



الألفاظ التي أطلقها العرب على مسمياتها تفاوتاً

خاصية التلطف والتجمل في الخطاب

The words uttered by the Arabs are optimistic
(The property of moderation and comprehension in speech)

حسين بورمل

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/01/15 تاريخ القبول: 2019/05/21 تاريخ النشر: 2019/06/15

ملخص:

التَّلَطُّفُ فِي التَّعْبِيرِ، مفهوم لغوي اجتماعي متمدّن، فُطِرَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ لِتَوْحِي الاحترام فِي الْخِطَابِ، وَكَذَلِكَ لِتَجَنُّبِ التَّعْبِيرَاتِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْفِظَاطَةِ، أَوْ بِأَنَّهَا مِمَّا يَجْرَحُ الْحَيَاءَ. فَهُوَ يَعْكِسُ رَهَافَةً حَسَنَ الْمُتَكَلِّمِ، مَا لَمْ يَزِدْ الْأَمْرَ عَنْ حُدُودِ الْمَقْبُولِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَسْتَوَى مِنَ الْبِنْفَاقِ وَالتَّمَلُّقِ وَالتَّزْلِفِ الْمَذْمُومِ. وَإِنَّهُ مِنَ الْجَلِيِّ أَنْ التَّفَاوُلَ لَيْسَ ظَاهِرَةً لُغَوِيَةً تَتَعَلَّقُ بِلَفْظٍ أَوْ اثْنَيْنِ، كَمَا أَنَّهَا لَا تَتَعَلَّقُ بِأَسْمَاءِ أَعْلَامٍ بِأَعْيَانِهِمْ، لَكِنَّهَا خَاصِيَةٌ مِنْ خِصَائِصِ صِيَاغَةِ مَوَادِّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاسْتِعْمَالِهَا. وَهِيَ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ فِي الْفِطْرَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَنَجِدُ أَنَّ أَكْثَرَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُشِيعُ فِيهَا هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ، مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِالْحَيَاةِ الْمَعِيشَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَمَا يَحْتَكُّ بِهِ مِنْ مَحِيطِهِ، وَيَتَفَاعَلُ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ.

Abstract: Politeness in expression, the concept of a linguistic civilized society, was innate to be a human respect in the speech, as well as to avoid known blunt expressions, or that it hurts modesty. It reflects the subtle sense of the speaker, as it did not exceed acceptable level until it reaches the level of hypocrisy and reprehensible flattery or fawning. It is clear that optimism is not a linguistic phenomenon of word or two, as it does not relate to the names of the common people themselves, but the characteristic of the formulation of the Arabic language and the use of materials. It is evident in the linguistic phenomenon of humanitarian instinct, we find that the more places

where this property is common, with regard to the life of living of the people, and come into contact with its surroundings, and interacts with the environment.

Keywords: Reading; interpretation; recipient; text; purposes; Significance.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن اتبع هديه إلى يوم يبعثون، ثم أما بعد:

لا ريب أن في هذا الزمن تحديات تعيشها اللغة العربية جراء تخلف الناطقين بها عن الركب الحضاري الغربي الذي اكتسح جل مجالات الحياة. فصار لزاما على الباحثين والدارسين العرب أن ينبروا لتبيان خصائص اللغة العربية وجماليتها ومميزاتها. ومن أهمية هذا الموضوع واعتبار البحث فيه واجبا تجاه لغة القرآن الكريم، اخترنا هذا الموضوع الذي يصب في واحدة من خصائص هذه اللغة المشرفة المكرمة، وهي خاصية إطلاق العرب للفظ على الشيء تفاوتًا. لا يخفى أن للغة العربية خصائص بُني عليها كلام العرب، إذ لم ينطقوا بشيء إلا وجد له الرواة واللغويون القدامى والمحدثون عاملا. فيقال مثلا: إنما تكتفي العرب في بعض خطابهم بذكر شيء دون شيء غيره لمعرفة المخاطب أن السامع يفهم عنه، وذلك إيجازا. ويقال أيضا مثلا: إنما رفعت العرب الفاعل ونصبت المفعول، لكون المفعول يتردد كثيرا في خطابهم، ولما كانت الفتحة هي أخف الحركات على الألسنة نصبت المفعول، ولكون الضمة أثقل الحركات على الألسنة، رفعت الفاعل لقلّة تكراره في كلامهم. هذان خاصيتان من خصائص اللغة العربية هما: توخي الإيجاز، وتوخي سهولة النطق، غير أننا في بحثنا هذا سنتحدث عن خاصية أخرى من خصائص اللغة العربية، وهي التفاؤل (تسمية الشيء تفاوتًا). ومن هنا جاء عنوان هذا البحث كالاتي:

الألفاظ التي أطلقها العرب على مسمياتها تفاوتاً (خاصية التلطف والتجمل في الخطاب)

وإنما الهدف من هذا البحث هو تبيان مدى دقة اللغة العربية في معجمها وقواعدها من حيث التزامها بخصائص معينة، ومدى موافقة هذه الخصائص للفطرة اللغوية البشرية، بل بموافقة هذه الخصائص للفطرة اللغوية الإنسانية توافقا تاما، وسنبين ذلك أثناء هذا البحث – إن شاء الله تعالى-. والذي سيندرج ضمن العناصر التالية:

1. المفهوم اللغوي للفأل.
2. العامل الفطري اللغوي في الإنسان في تسمية الشيء بأحسن أسمائه تفاوتاً، وميل الجبلة اللغوية الإنسانية إلى تجميل الخطاب.
3. الإرشاد النبوي إلى هذه الخاصية الإصيلة في اللغة العربية.
4. أمثلة من الإرشادات النبوية المأثورة لخاصية توخي التفاؤل في التسمية والخطاب.
5. أمثلة عن الألفاظ المستخدمة تفاوتاً.
6. امتياز اللغة العربية عن سائر اللغات بهذه الميزة بشيوعها عند العرب، وحرصهم على توخيها.
7. لمحات على هذه الظاهرة اللغوية في العصر الحالي (اللهجات العامية العربية).
8. الانحراف بهذه الميزة اللغوية في العصر الحديث إلى ما يضاد الفطرة السليمة.

وإننا لم نشرئب إلى هذا البحث سوى لأننا ما وجدنا من تحدث فيه بإسهاب وتفصيل، فلم نجد إلا ملاحظات حول اللفظة واللفظتين، تفتقر إلى حسن السبك والتركيب. ولا ترتقي لتكون بحثاً شاملاً يصف هذه الظاهرة

اللغوية، ويسلط عليها ضوء الدراسة من مختلف جوانبها كما سنفعل - إن شاء الله تعالى - هاهنا.

المفهوم اللغوي للفأل:

قال الأزهري: " قال ابن السكيت: الفأل: ضِدُّ الطَّيْرَةِ. وَقَدْ تَفَاءَلْت. قَالَ: والفأل: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا فَيَسْمَعُ رَجُلًا يَقُولُ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونَ طَالِبَ ضَالَّةٍ فَيَسْمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ، فَيَتَوَجَّهَ لَهُ فِي ظَنِّهِ، لِمَا سَمِعَهُ، أَنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ، أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ. وَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ وَيُكْرَهُ الطَّيْرَةَ. وَالطَّيْرَةَ: ضِدُّ الْفَأْلِ. وَالطَّيْرَةُ: فَمَا يُتَشَاءَمُ بِهِ. وَالْفَأْلُ: فِيمَا يُسْتَحَبُّ. قُلْتُ: وَمَنْ الْعَرَبُ مَنْ يَجْعَلُ الْفَأْلَ فِيمَا يُكْرَهُ أَيْضًا. قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: تَفَاءَلْتُ تَفَاؤُلًا، وَذَلِكَ أَنْ تَسْمَعَ الْإِنْسَانَ وَأَنْتِ تُرِيدُ حَاجَةً يَدْعُو: يَا سَعِيدُ، يَا أَفْلَحُ، أَوْ يَدْعُو بِاسْمِ قَبِيحٍ. وَالْفَأْلُ، مَهْمُوزٌ ¹. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ أَنَّ الْفَأْلَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يَقْصِدُ بَعْضَ الْفَلِظِ الصَّالِحِ الطَّيِّبِ الْمُسْتَحْسَنِ، وَالَّذِي يُحِبُّ الْمَرْءُ مَعْنَاهُ، وَيَسْتَطِيبُ فَحَوَاهُ. وَقَدْ عَرَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ عِنْدَمَا سَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ: «لَا عُدُوِي وَلَا طَيْرَةَ، وَيَعْجِبُنِي الْفَأْلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ ².

2 العامل الفطري اللغوي في الإنسان في تسمية الشيء بأحسن

أسمائه تفاعلاً، وميل الجبلية اللغوية الإنسانية إلى تجميل الخطاب: لقد فُطر الإنسان - فيما فُطر عليه - بأمور تتعلق بوسيلة تواصله، والتي ميزه الله تعالى بها، وهي النطق والبيان. ومن بين تلك الجبليات؛ ميله إلى تجميل خطابه والابتعاد عما يشينه من ألفاظ فاحشة أو سمجة. فنجد الناس في كل أقطار المعمورة، وعلى اختلاف أعراقهم الثقافية واللغوية يستعملون طرقاً عديدة للتعبير عما يظنون أنه لا يجدر التصريح به. فيستعملون التلميح والإشارة والكنائية، وربما اتفقت المجموعة اللغوية على الاصطلاح على تسمية شيء بأحسن ما يروونه مناسباً، تجنباً للإحراج، وتحريماً لحسن المعاملة وبلاغة التعبير. وقد شاعت هذه الظاهرة اللغوية في جميع الأوساط على تفاوت مراتبها،

من الخطاب التواصلي اليومي، إلى الخطاب الدبلوماسي السياسي. وكلما كان الخطاب أكثر حساسية واحتمالاً لوجود دلالات فرعية، زاد الاجتهاد في تحري أدق الاصطلاحات، وأجمل التعابير.

فالتلطفُ في التعبير، مفهوم لغوي اجتماعي متميّز، فُطر عليه الانسان لتوخي الاحترام في الخطاب، وكذلك لتجنب التعبيرات المعروفة بالفظاظة، أو بأنها مما يجرح الحياء. فهو يعكس رفاةً حسّ المتكلم، ما لم يزد الأمر عن حده المقبول إلى أن يصل إلى مستوى من النفاق والتملق والتزلّف المذموم. واصطلاح علماء اللغة والنفس في العصر الحاضر على ما سموه بالمحذور اللغوي، والذي يعني منع التلطف بكلماتٍ محدّدة في ظروفٍ وأوقاتٍ معيّنة، ومن ميادينه ما يتعلق بالعقيدة، ثم بالسياسة. أو ما يتعلق بالألفاظ الجندسيّة، وكل ما يقاربه مما تحسن الكناية عنه ويقبح التصريح به.

على أنّ التلطفُ في التعبير، بمعنى انتقاء الألفاظ بما يجمل المعاني، وبما يحفظ مشاعر المخاطب، له أصل عربي وإسلامي عريق، لأن الإسلام موافق للفترة الإنسانية بكل جوانبها، بما فيها الجانب اللغوي الخطابي التواصلي، قال تعالى: ﴿ فَأَقْرَجْهَا لِلَّذِينَ حَنِيفًا فُطِرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ۝۳۰﴾

ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُ وَلِكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ الروم: ٣٠ ،

فهو داخل فيما يسمّى بالتعريض والتورية والكناية، فقد قالوا: التلميح يعني عن التصريح، والإشارة تغني عن العبارة. وقال شاعرهم:

إن اللبيب لبالإشارة يفهم

وهو ما سماه علماء اللغة والبلاغة "بالتفأول". وفي ذلك يقول الجواليقي: "إنَّ العربَ مازالت تسمي الناهضين في ابتداء الأسفارِ قافلةً تَفْأولاً بأن يُيسرَ اللهُ لها القُفُولَ، وهو شائعٌ في كلام فصحاءهم"³.

وفي القرآن الكريم وردت الكناية عن الجماع بلفظ التماس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ نُوحُوظُونَ بِهِ^٤ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا^٥ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^٦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ^٧ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ المجادلة: ٣ - ٤. وشبهه بالحرث في قوله تعالى: ﴿

نِسَاءَكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْيَّ شِئْتُمْ^٨ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ^٩ وَأَتَقُوا اللَّهَ^{١٠} وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ^{١١} وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ البقرة: ٢٢٣. وفي ذلك بليغ التشبيه ودقة المعنى الذي

أتى جامعا مانعا كافيا وافيا شافيا، إذ أتى التعبير عما يستحي من ذكره مما لا يتم إلى في الخفاء، بما يُشاع ويُستبشر ذكره ولا يكون إلى ظاهرا جليا ولا يستحي بالتصريح به. ثم انظر إلى الدقة في التشبيه بين هذا وذاك إذ كل من النكاح والحرث ينتج عنه ما يكون من شأنه استمرار الحياة وازدهارها، ناهيك عما استنبطه الفقهاء من تحريم الإتيان في غير موضع الحرث من المرأة. كل هذه المعاني الرائعة في كلام الله الذي خلق الإنسان وأودع فيه كوامن ما يُستحسن وما يستهجن من الخطاب، وأرشده إلى يتوخى تلطيف الحديث بما يوصل المعاني فيما لا يتحرج به من المباني. ومما ورد في القرآن الكريم من عبارات تُكفي عن المقصود دون التصريح به تلظفا - والله لطيف بعباده رحيم بهم - قوله

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٠﴾ آل عمران: ٩٠ إذ كنى القرآن الكريم عن موت الشخص على الكفر والعياذ بالله. وقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَمَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥٥﴾ الفيل: ٥ كنى

القرآن الكريم " بالعصف المأكول " عن مصيرهم إلى العذر، فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك. وفي ذلك التلازم الوثيق بين اللفظ والمعنى الكنائي الذي لا يتخلف أبدا، فإن العصف المأكول لا بد من صيرورته إلى العذرة. كما ورد في القرآن الكريم أثناء الحجاج العقلي على أن عيسى بن مريم وأمه لا يعدوان كونهما بشرين بنحو من ذلك إذ قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ المائدة: ٧٥. فقوله أنهم ما كانا يأكلان الطعام تنبيه عقلي عما يترافق مع أكل الطعام من افتقار إليه، وما يتبعه من حاجة للذهاب إلى الخلاء، كما أن كل من يأكل يسقم، وكل من يسقم يهرم، وكل من يهرم يموت. وسبحان الحي الذي لا يموت. ومنه قوله تعالى أيضا مخاطبا نبيه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ الفرقان: . وهذا باب لا يقصد استقصاؤه في القرآن الكريم، وإنما المقصود ذكر بعض الأمثلة على ذلك، ومن ذلك الكناية عن الجماع في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا اللَّيْنُ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: ٦. والملاسة هنا بمعنى الجماع قطعاً. ومنه استنبط الفقهاء أن مجرد اللمس بلا شهوة لا ينقض الوضوء. وفيه ما فيه من التلطف في الخطاب والإشارة إلى التبرز بما لا تمجه الأذان ولا تستقبحه الطباع.

فالغائط هو المكان المنخفض من الأرض يقصدونه. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ نُوعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ المجادلة: ٣ قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَابِسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَابِسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَيِّنُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبْشِرُوا بِهِ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُوهَا فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ البقرة: ١٨٧. وفي هذه الآية اجتمعت ضروب من الكنايات عن الجماع وما يتقدمه، أي أحل لكم الجماع ومقدماته ودعوة المرأة لذلك. والرفث: الجماع والوقاع، وكل ما يُستحي من ذكره في ذلك. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَاحِبًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ الأعراف: ١٨٩ و جامعوهن واطلبوا ذلك، أو اطلبوا الولد.

وقال تعالى في آية أصناف المحرمات من النساء: ﴿وَرَبِّبْتُكُمْ إِلَيَّ فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٣﴾ النساء: ٢٣. فكنى عن الجماع بالدخول، كما يكنى عنه بالبناء أيضا فيقال: بنى بها. وقال تعالى: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ عَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴿٢٤﴾ النساء: ٢٤ والمقصود بالاستمتاع هنا الخلوة، فمتى خلا الرجل بزوجه وجب المهر. ومنه استنبط الفقهاء تحريم الخلوة لأنها ضرب من الاستمتاع. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعُظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ﴿٣٤﴾ النساء: ٣٤ فكنى عن

عدم جماعهن بهجرهن في المضاجع، ولم يقل: واهجروهن عن المضاجع، لأن الهجر في المضجع أبلغ في التأديب. وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء: ٢١ . فكفى بالإفشاء عن الجماع.

وحاصل القول أن لفظ الجماع وما يتقدمه لم يرد في القرآن الكريم إلا كناية وإشارة.

وإننا لا نبتعد عن لب موضوعنا عندما نبتدئ بذكر نواذر ولطائف من التراث العربي تمس ما نحن بصدد دراسته، إذ تصب في كونها تدل دلالة بارزة على أن العرب توخوا طرقا عديدة للتجمل في الخطاب حفاظا على العلاقات الإنسانية الطيبة، وحفاظا على سلامة الصدور والمشاعر. قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الإسراء: ٥٣ ، هذا توجيه رباني من لدن خالق الإنسان والعليم بطبيعته، والتوجيه اللغوي في هذه الآية توجيه إلى الفطرة اللغوية الإنسانية. وتسمية الشيء بأحسن ما يمكن تسميته به تفاؤلا، مما يحفظ على الناس مصالحهم، ويدرك عنهم مفاصد الطيرة والعداوة والشحناء وتعطيل الأعمال والخطاب المستهجن.

وقد أفرد لهذا الموضوع ابن القيم فصلاً في كتابه الطرق الحكمية، وسماه: فصل من الأجوبة الحصيصة، وكذلك فعل الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد، في فصل سماه: محاسن الجواب.

قال ابن القيم: "ومن محاسن الفراسة أن الرشيد رأى في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه؟ قال عروق الرماح يا أمير

المؤمنين". ولم يقل الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد. وهذا وإن كان من باب استغلال المشترك اللفظي، إلا أنه يخدم بحثنا هذا، ويمهد له. فإن في هذه الرواية نسبة الخطاب بالنسبة للرشيد ووزيره الفضل بن الربيع. ألا ترى أنه لا يعيب الفضل أن يسمي الحزمة بالخيزران إن كان السائل عنها غير الرشيد؟ لكن عندما كان الرشيد هو السائل، والفضل يعرف أن لفظ الخيزران قد يثير حفيظة الرشيد عليه، أو أنه إنما استحيى من ذكر اسم والد الرشيد، فسعى الحزمة بأفضل ما يمكن أن يسميها به في ذلك الموقف. وهذه عين البلاغة كما عرفها بعضهم فقال: "هي موافقة المقال لطبيعة المقام".

"ونظير هذا أن بعض الخلفاء سأل ولده وفي يده مسواك، ما جمع هذا؟ قال محاسنك يا أمير المؤمنين. ولم يقل مساويك! وهذا من الفراسة في تحسين اللفظ، وهو باب عظيم اعتنى به الأكابر والعلماء وله شواهد كثيرة في السنة وهو من خاصية العقل والفتنة".

"فقد روينا عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يعس المدينة بالليل، فرأى نارا موقدة في خباء، فوقف وقال: يا أهل الضوء، وكره أن يقول يا أهل النار". وقد قلنا في المقدمة أن من مباحث التلطف في الخطاب؛ الجانب العقدي، والحرص على وجدان المخاطبين. وعمر رضي الله عنه قد تورع عن النداء بأن يقول يا أهل النار، وعدل إلى ما هو أطف لفظا، وأصح معنى باعتبار المقام.

"وسئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله. وسئل عن ذلك قبات بن أشيم فقال: رسول صلى الله عليه وسلم أكبر مني، وأنا أسن منه". وكل من العباس وقبات بن أشيم قد تحرج أن يقول أنه أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أنه يعلم أن السائل إنما يقصد السن لا غيره، ومع ذلك فقد تورعا عن ذلك وعدلا إلى لفظ أسلم لهما، ينم عن ذكاء لغوي، وفطرة لغوية سليمة.

" وكان لبعض القضاة جليس أعمى، فكان إذا أراد أن ينهض، يقول يا غلام، اذهب مع أبي محمد. ولا يقول: خذ بيده. قال: والله ما أخلَّ بها مرة". فكانه إذ يقول له: اذهب معه قد جعل الأعمى قائدا والغلام تابعا. وهو شيء مستساغ جدا في الفطرة اللغوية السليمة. ولا يزال الناس يتلطفون لغويا مع الأعمى عبر التاريخ، وفي اللغة سعة من الألفاظ والتراكيب التي تغني عن لفظ الأعمى - على أنه لا ضير منه ولا منقصة - وقد سُمي في الاصطلاح الإداري بالكفيف أو المكفوف، من كُفَّ بصره، فهو كفيف ومكفوف.

وأصل هذا الباب قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ٥٣ ﴾ الإسراء: ٥٣ فالشيطان ينزع بينهم إذا كلم بعضهم بعضا بغير التي هي أحسن فرب حرب وقودها جثث وهام، أهاجها القبيح من الكلام.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقلن لَقِسَتْ⁴ نفسي»⁵. وخبثت ولقسيت وغثت متقاربة المعنى، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه، تعليما للأدب في المنطق، وإرشادا إلى استعمال الحسن وهجر القبيح في الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال⁶.

وقال الجاحظ: " يقال: إن سعيد بن مرة الكندي، حين أتى معاوية قال له: أنت سعيد؟ قال: أمير المؤمنين سعيد، وأنا ابن مرة". وقد ذكر ابن الجوزي والجاحظ أشباه ذلك كثيرا، ورأيت أنه من باب تملق الرعية للسلطان فلم أر في إيرادها أو التعليق عليها كثير نفع. وسوف نتحدث - إن شاء الله - عن خروج الناس بهذه الخاصية اللغوية إلى ما ليس يندرج فيها، بل هو مما يشينها ولا يزينها.

قال: ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون، فقال: أنت السيد؟ فقال: أنت السيد يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أنس. قال: وقال الحجاج للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ قال: الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه.⁷

هذه نماذج أثرت إدراجها هاهنا لأنها من صميم موضوعنا، فهذه الأجوبة البليغة والتسميات التي تخللتها، تجتمع في أنها أطلقت للحاجة إليها في وقت خاص وظرف محدد. لكنها ليست من باب المادة المعجمية والأسلوب البلاغي الذي يُعمم في كل زمان ومكان. فهي كما قلنا سابقا قد دعت الحاجة إليها في مقام محدد ذي معطيات معينة وحيفيات خاصة، فكانت أبلغ ما يقال باعتبار ذلك المقام، وتلك المعطيات.

3 الإرشاد النبوي إلى هذه الخاصية الأصيلة في اللغة العربية.

إن النبي ﷺ هو أبلغ العرب وأفصحهم، وأدري بسنن كلامهم وخصائصه، وهو أعلم البشر بلغاتهم ولهجاتهم ومسالك تعبيرهم وما نطقوا به. لقد أوتي جوامع الكلم، ولذلك يقول ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»⁸. وإنما بُعث الرسول ﷺ لإعادة الناس إلى الفطرة السوية والجميلة السليمة بعد أن اجتالهم الشياطين فحرفتهم عنها، وحادوا عن جادتها. ولذلك يقول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁹. وإن من ضمن المكارم التي جاء النبي المصطفى ﷺ ليتممها: بلاغة الخطاب بما يوافق الفطرة اللغوية التي كان العرب أصلا يحتذونها بالسليقة. ولا مانع من أن ينسحب قول النبي ﷺ على إتمام خصائص وجماليات اللغة العربية، وإعادة العرب إليها باعتبار أنها كانت موجودة فعلا بدليل الاستقصاء اللفظي فيما نطقت به العرب قبل الإسلام، وقوله: «لأتمم» دليل على أنها كانت، وكانت منقوصة غير كاملة. وإن من المعلوم أن المصطفى ﷺ أشرف وأفضل من نطق بالضاد بلاغة وفصاحة وحسن مأخذ، إذ إن

عصمته قد طالت جميع صفاته الخلقية والخلقية. وهو ﷺ لا يرشد إلا إلى خاصية ركيزة في اللغة العربية، وإن سها بعض الناس عنها، فهو يعيدهم لها، بإرشادهم إليها.

4 أمثلة من الإرشادات النبوية الماثورة لخاصية توخي التفاؤل

في التسمية والخطاب.

كان الرسول ﷺ يعجبه الفأل الحسن وقد قال: «لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم»¹⁰. وقد غير أسماء رجال ونساء ومواضع بعينها من أسماء مستهجنة تنم عن قبح وفساد فطرة، إلى أسماء حسنة تدعو إلى التفاؤل. مُرشداً بذلك إلى التسمي بالاسم الحسن والتفاؤل به، أخذاً بذلك عنان الألسن العربية إلى ما فُطرت عليه ابتداءً.

وقد غير ﷺ كثيراً من الأسماء التي كانت تحمل دلالة سلبية. فغير اسم امرأة من عاصية، فجعلها جميلة¹¹. وجاءه رجل فقال: ما اسمك؟ قال: حزن - أي: صعب - فسمّاه الرسول ﷺ: سهل¹². وكان رجل يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ع، فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟، قال: أنا أصرم، قال: بل أنت زُرعة¹³. وقال عبد الله بن الحارث بن أبيض: حدثني رائطة بنت مسلم عن أبيها قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حُنيئاً، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: غراب، قال: لا، بل مسلم¹⁴. وغير رسول الله ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وشهاب، وحاباب فسماهما: هاشمًا، وسمى حربًا سلمًا، وسمى المضطجع المنبعث. كما غير ﷺ في أسماء المواضع، فغير اسم أرض يقال لها عفرة إلى خضرة¹⁵، وشعب الضلالة سمّاه شعب الهدى. وغير في أسماء بعض القبائل فبنو الزينة سمّاهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية بني رشدة. وفي يوم الحديبية، يوم أن منع أهل مكة رسول الله ﷺ وأصحابه من

العمرة، وأرادوا المفاوضات حول ذلك الأمر، أرسلوا رسلاً يفاوضونه فلم يصلوا إلى صلح، فأرسل أهل مكة رجلاً - أسلم فيما بعد وحسن إسلامه - اسمه سهيل بن عمرو، فقال ﷺ: «لقد سئل الله لكم من أمركم»¹⁶، تفاؤلاً باسم الرجل. وسأل النبي ﷺ رجلاً عن اسمه فقال: ظالم بن غاوي، فقال ﷺ: بل أنت راشد بن مقسط. وفي أساس البلاغة: "وسلكوا الضيقة وهي طريق بين مكة والطائف، فقال رسول الله ﷺ: «هي اليسراء»، تفاؤلاً"¹⁷.

هذه نماذج تتعلق بأسماء أعلام وجه النبي ﷺ الناس بها إلى أحسن ما يطلقونه على تلك الأعلام، ولا يقول قائل: إن هذا من باب الإرشاد الديني، لا من قبيل الأصل اللغوي! فإن قال ذلك قلنا له: أن النبي ﷺ لا يرشد إلى شيء يتعلق باللغة العربية إلا وهو من صميم خصائصها، كما قال عندما لحن رجل بحضرته: «أرشدوا أخاكم فقد ضل»¹⁸. وقد قلنا أنه كما أرشد إلى محاسن الأعمال والأفعال، أرشد كذلك إلى محاسن الألفاظ والأقوال، مما هو متجذر في أصل الفطرة اللغوية البشرية، بدليل استحسان أهل الفطرة السوية لها، ومدحهم إياها.

وقد روت عائشة أم المؤمنين قالت: "دَخَلَ زَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَفَهِمْتُمْهَا فَقُلْتُمْ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقَدَّ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ». "¹⁹ فَعَدَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّلْفِظِ بِالْهُجْرِ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِمْ تَحِيَّتَهُمْ وَفَقَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿

وَإِذَا حِيَّتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

النساء: ٨٦ ، وقد رد عليهم التحية بأحسن مما حيوه به لأنهم صرحوا بالسام (وهو الموت)، وأضمرها النبي ﷺ.

وفي الحديث الطويل الذي يرويهِ النبي ﷺ عن الله قال: "... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم. ثم أوفيكُم إياها. فمن وجد خيرًا فليحمد الله. ومن

وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه ... " فذكر الخير، واستعاض ذكر الشر بقوله: " ومن وجد غير ذلك " .²⁰ ومثل هذا كثير وشائع في كلام العرب، كقولهم: فإن كانت الأخرى، فإن كانت الثانية، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن رجلٍ طلق امرأته - يعني ثلاثاً - فتروّجت زوجاً غيره، فدخل بها، ثم طلقها قبل أن يواقعها، أتحلُّ لزوجها الأول؟ قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تحلُّ للأول حتى تذوق عسيلة الآخر، ويزوق عسيلتها»²¹ والمقصود حتى يتم الجماع، وليس المقصود بالعسيلة المني، وإنما المراد لذة الجماع. وفي الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشرُ الأواخرُ من رمضانَ أيقظ أهله وشدَّ المئزرَ وأحيى الليلَ»²². فقد كنى راوي الحديث بقوله: «وشدَّ المئزرَ» عن اعتزال النساء.

وباعتبار ذلك فإن أولى من يتأدب معه في الخطاب هو الله فيجب تحري الأدب وتوخي حسن الخطاب في التحدث عنه وكذا في دعائه. ومن الأمثلة على ذلك قول الخضر: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَمِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٦﴾﴾ الكهف: ٧٩ - ٧٩ حيث نسب إرادة العيب إلى نفسه، ولم ينسبه إلى الله، مع أنه هو الذي قدره، تأدباً مع ربه سبحانه. وأما قوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَمِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٦﴾﴾ وَأَمَّا الْفُلُّ فَكَانَ آبَاءَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ الكهف: ٧٩ - ٨٢ فهو جار على الأصل من نسبة الخير إلى الله تعالى. وقد كان من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى بقوله: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»²³ قال النووي: " قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: فِيهِ الْإِزْشَادُ إِلَى الْأَدَبِ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَدْحِهِ بِأَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ مَحَاسِنُ الْأُمُورِ دُونَ

مَسَاوِيهَا عَلَى جِهَةِ الْأَدَبِ". ومنه قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٧) الفاتحة: ٧. فنُسِبَ الإِنْعَامُ إِلَيْهِ تَعَالَى خَطَابًا لَهُ، وَنُسِبَ معنى الغضب إلى من لم يُسَمَّ فاعله. ومنه قول إبراهيم الخليل: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) الشعراء: ٧٨ - ٨٠. فنسب الخلق والهداية والإحسان بالطعام والسقي إلى الله تعالى، ونسب المرض لنفسه تأدبا مع الله، وإلا فإن كل ذلك قطعاً من عند الله. ومنه قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمِ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (١٠) الجن: ١٠ فنسبوا إرادة الرشده إلى الرب، وحذفوا فاعل إرادة الشر، وبنوا الفعل للمفعول.

5 أمثلة عن الألفاظ المستخدمة تفاعلاً.

الموتصلة: قال السيد محمد بن السيد حسن: " فقد قَالَ فِي مَادَّةِ وَصَلٍ وَكَانَ اسْمُ نَبَلِهِ عَمُ الْمُوتَصِلَةِ تَفَاؤُلًا بِوَصَالِهَا إِلَى الْعُدَدِ وَهِيَ لُغَةٌ قُرَيْشِيَّةٌ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْعُمُونَ الْوَاوِ فِي التَّاءِ " ²⁴.

المفازة: قال الجوهري: " الْفَوْزُ: النِّجَاةُ وَالظَّفَرُ بِالْخَيْرِ... وَالْمَفَازَةُ أَيْضًا: وَاحِدَةُ الْمَفَاوِزِ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مَهْلِكَةٌ، مِنْ فَوْزَ أَي هَلَكَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمَّيْتُ بِذَلِكَ تَفَاؤُلًا بِالسَّلَامَةِ وَالْفَوْزِ " ²⁵. وقال ابن دريد: " وَالْفَوْزُ: ضِدُّ الْهَيْلَاكِ، فَآزَ يَفُوزُ فَوْزًا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كُلُّ مَنْ نَالَ خَيْرًا فَقَدْ فَازَ بِهِ يَفُوزُ فَوْزًا. وَسُمِّيَتْ الْمَفَازَةُ بِالْفَوْزِ تَفَاؤُلًا، وَإِنَّمَا هِيَ مَهْلِكَةٌ فَقَالُوا: مَفَازَةٌ ²⁶،

الماخض: قال ابن سيدة: " مَخَضَتِ الْمَرْأَةُ مَخَاضًا وَمَخَاضًا، وَهِيَ مَاخِضٌ، وَمُخِضَتٌ، وَانْكَرَهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَمَخَضَتِ: أَخَذَهَا الطَّلِقَ، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْبَهَائِمِ. وَقِيلَ: الْمَاخِضُ مِنَ الْبَيْسَاءِ وَالْإِبِلِ وَالشَّاءِ: الْمُقْرِبُ،

وَأَجْمَعُ: مواخض، ومُخَّض. وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْحَوَامِلُ مَخَاضًا، تَفَاوُلًا بِأَنَّهَا تَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ²⁷.

العُمُرُ: قال الزَّيْدِيُّ: "بِالْفَتْحِ وَبِالضَّمِّ وَبِضَمَّتَيْنِ: الْحَيَاةُ، يُقَالُ: قَدْ طَالَ عَمْرُهُ وَعُمُرُهُ، لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ. وَفِي الْمُحْكَمِ: سُمِّيَ الرَّجُلُ عَمْرًا تَفَاوُلًا أَنْ يَبْقَى"²⁸. وقال الأزهري: "وسمي الرجل عمرًا تَفَاوُلًا أَنْ يَبْقَى"²⁹.

القافلة: قال الزَّيْدِيُّ: "وَالْقَافِلَةُ: الرُّفْقَةُ الْمُقَالُ أَي الرَّاجِعَةُ مِنَ السَّفَرِ. أَيْضًا: الْمُبْتَدِئَةُ فِي السَّفَرِ سُمِّيَ بِهِ تَفَاوُلًا بِالرُّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَظَنَّ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ عَوَامَّ النَّاسِ يَغْلَطُونَ فِي تَسْمِيَتِهِمُ النَّاهِضِينَ فِي سَفَرٍ أَنْشَوُوهُ قَافِلَةً وَأَنَّهَا لَا تُسَمَّى قَافِلَةً إِلَّا مُنْصَرِفَةً إِلَى وَطَنِهَا، وَهَذَا غَلَطٌ، مَا زَالَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّي النَّاهِضِينَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَسْفَارِ قَافِلَةً تَفَاوُلًا بِأَنْ يُبَسِّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا الْقُفُولَ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي كَلَامِ فَصَحَائِهِمْ إِلَى الْيَوْمِ"³⁰.
العطفة: وَالْعَطْفَةُ مِنَ خَرَزِ النِّسَاءِ تَتَلَقَّهَا طَلَبُ مَحَبَّةِ أَزْوَاجِهَا. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَفَاوُلًا بِهَا"³¹.

التوديع: قال الأزهري: "وتوديع المسافر أهله إذا أَرَادَ سفرًا: تَخْلِيْفُهُ إِيَّاهُمْ خَافِضِينَ وَادْعِينَ، وَهَمَّ يُوَدِّعُونَهُ إِذَا سَافَرَ تَفَاوُلًا بِالِدْعَةِ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا إِذَا قَفَلَ"³².

البصير: قال ابن دريد: "وَقَدْ سَمَتِ الْعَرَبُ بَصِيرًا وَيَكْنُونَ الضَّرِيرَ أَبَا بَصِيرٍ تَفَاوُلًا"³³.

الدُّمْلُ: قال ابن دريد: "وَقَدْ سَمَتِ الْعَرَبُ دُلَيْمًا وَدُلْمًا وَدُلَامَةً. وَالدُّمْلُ: أَصْلُ بِنَاءِ أَنْدَمِلِ الْجَرْحُ، إِذَا بَرَأَ. وَتَدَامَلِ الْقَوْمُ، إِذَا اضْطَلَحُوا. وَالدَّمَالُ: السَّمَادُ الَّذِي تَسْمَدُ بِهِ الْأَرْضُ، وَأَحْسَبُهُ رَاجِعًا إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يُصَلِحُ الْأَرْضَ. وَقَدْ سَمَتِ الْعَرَبُ دَمَالًا وَدُمَيْلًا. وَالدُّمْلُ، بِالتَّخْفِيفِ: الْجِنُّ وَقَدْ قَالُوا: دُمَّلٌ، وَجَمَعُوا دَمَامِلَ، وَإِنَّمَا سَمَّوْهُ دُمَّلًا تَفَاوُلًا بِالصَّلَاحِ، كَمَا سُمِّيَتِ الْمَهْلِكَةُ مَفَازَةً وَاللِدْيَعُ سَلِيمًا"³⁴.

العريس: قال ابن دريد: " والعريس: مَعْرُوفٌ، بضمِّ الرَّاءِ وتسكينها: عُرْسٌ وعُرْسٌ. وأمرأة الرجل عِرْسُه، والرجل عَرُوسٌ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ اسْمٌ يجمع الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى لَا تدخله الهاء ... وَسَأَلَتْ أَبَا عُمَانَ عَنِ اسْتِثْقاقِ الْعَرِيسِ فَقَالَ: تَفَاؤُلاً، من قَوْلِهِمْ: عَرِسَ الصَّبِيُّ بِأُمَّه، إِذَا أَلْفَهَا" ³⁵.

السَّليْم: قال ابن دريد: " السَّليْمُ والسَّليْمُ والسَّليْمُ، وقد قُرئ على ثَلَاثَةِ أوجهٍ والسَّليْمُ: ضدُّ الْحَرْبِ، وَمِنْهُ اسْتِثْقاقُ السَّلامَةِ. والسَّليْم: الملوغ، سمي بذلك تَفَاؤُلاً بِالسَّلامَةِ" ³⁶.

المفتاح: المفتاح هو الآلة المعروفة، من الفعل فتح يفتح، والجمع مفاتيح. ويسمى أيضا بالمغلاق، والجمع مغاليق. فالآلة واحدة لها عملان: الفتح والإغلاق، وإنما اشتهر لفظ المفتاح دون المغلاق تَفَاؤُلاً. وتسمية للآلة بأحسن اسمها، فيقال: خذ المفتاح وأغلق به الباب!.

هذا وقد غلط أحمد مختار عبد الحميد عمر وفريق عمله غلطاً فاحشاً بقولهم في كتابهم معجم اللغة العربية المعاصرة: " المرحوم: المَيِّت تَفَاؤُلاً بتمتعه برحمة الله وعفوه" ³⁷. وكذا بقولهم: " المغفور له: المتوفى، المرحوم، تقال تَفَاؤُلاً بأن يغفر الله تعالى له، وتستعمل هذه العبارة قبل أسماء العظماء المتوفين" ³⁸. فإن ذلك لا يصح ولا يليق لما فيه من القوادح العقديّة، ولأن العرب لم تنطق بذلك. وإنما اصطلح على ذلك بعض المشتغلين بالصِّحافة والإعلام. وإن لكل شيء حدا لا يحسُن تجاوزه، وتجاوز باب التَفَاؤُل أن يتحول إلى تأول على الله، ورجم بالغيب. إلا أن يقال: المرحوم - بإذن الله- و المغفور له - بإذن الله تعالى-، ونحو ذلك مما يُرَدُّ به عِلْمُ ذلك لله، لكونه من الغيب المطلق.

وقد سار الناس مسرى التَفَاؤُل في تسمية الولدان والبلدان، كُلُّ باعتبار خلفيته الثقافية، على أن اختلاف الثقافات الإنسانية لا يجعل خاصية التَفَاؤُل تَضْمَحَلُّ لأنها من الفطرة اللغوية التي قد تخدم لكنها لا تهمد. وقد شاع

التسمي بمحمد وأسماء الأنبياء والصحابة والصالحين تفاؤلاً بأن يحذو الوليد حذوهم، وشاع في العصر الحديث التسمي باسم مبروك ومبارك والخَيْر... تفاؤلاً، وسموا الأخضر، وشاع وصف الأشياء بالخضرة تفاؤلاً بهذا اللون الذي

توصف به الجنان، قال تعالى: **مُدَّهَامَتَانِ** ﴿٦٤﴾ الرحمن: ٦٤. أي شديدا الخضرة، خضرة تقترب من السواد لشدها. و أحسن الناس تسمية غالب البلدان تفاؤلاً كسامراء، وأصلها: سُرٌّ من رأى. وبسكرة، وأصلها: بِسُكْرَةَ.

6 امتياز اللغة العربية عن سائر اللغات بهذه الميزة بشيوعها

عند العرب، وحرصهم على توخيها:

لقد اتضح لنا جلياً أن التفاؤل ليس ظاهرة لغوية تتعلق بلفظ أو اثنين، كما أنها لا تتعلق بأسماء أعلام بأعيانهم، لكنها خاصية من خصائص صياغة مواد اللغة العربية واستعمالها. ونجد أن أكثر المواضع التي تشيع فيها هذه الخاصية، ما يتعلق منها بالحياة المعيشة للإنسان، وما يحتك به من محيطه، ويتفاعل معه في بيئته.

وكما تميزت اللغة العربية عن سائر اللغات في كثير من الجوانب – إن

لم نقل في جميع الجوانب – فقد تميزت عنها بشيوع خاصية التفاؤل، وحرص العرب على تسمية الشيء بأحسن أسمائه. ولقد يظن البعض أن هذه الخاصية ازدهرت في المجتمعات البدوية، وأنها نتاج عقلية لغوية بدائية. ومن يستقصي الواقع اللغوي ويتأمل الخطاب التواصلية في المجتمعات الإنسانية، عبر جميع الحقب التاريخية، بدوية كانت أو حضرية؛ يعرف أن الأمر ليس كذلك، إذ لا يزال الناس بفطرتهم اللغوية التي لا تغيب ولا تغيض في أي جيل من الأجيال، يتواصلون على اختلاف مستوياتهم الثقافية والمعرفية وفق هذه الخاصية.

7 لمحات على هذه الظاهرة اللغوية في العصر الحالي (اللهجات

العامية العربية):

لم تنزل هذه الخاصية سارية في الخطاب التواصلي بين الناس على ابتعادهم عن الفصحى وظهور لهجات عامية عديدة في البلاد العربية، لأن تلك اللهجات مشتقة عن الفصحى، ولأن هذه الخاصية أشبه بالجينات، ويمكننا أن نسميها بالجينات اللغوية التي لا تميز بين الأزمنة والأمكنة ونوع اللغة ومرتبها في سلم الأفضليات. إنها تعمل في الإنسان ما دام يحاول التواصل مع جماعته ممن يستخدمون نفس اللغة أو اللهجة.

وقد تاه كثير من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم وميادين أبحاثهم في تفسير هذه الظاهرة اللغوية، وما تاهوا إلا لأنهم غاصوا وتشرذموا في أوساط اللهجات العامية، متناسين أنها فروع انبثقت عن أصل واحد. وفيما يخص خاصية التفاؤل فإنها خاصية لغوية فطرية في الإنسان مما كان اللسان الذي ينطق به. إنما تحدثنا عن تميزها في اللغة العربية لأننا لا نكاد نجد شيئاً تتفاضل فيه اللغات، إلا وجدنا اللغة العربية فاضلة وغيرها مفضولة.

فمن هؤلاء الباحثين من أرجع خاصية التفاؤل من خلال دراسته للهجات العربية العامية إلى ما سموه بالفكر الإحيائي لدى العامة! ويقصدون بذلك أن الناس يتحاشون ذكر بعض الأشياء بمسمياتها لتخليهم عنها أو يؤذيهم، فيكنون عنها أو يستبدلون أسماءها! فلا يذكرون اسم الخنزير، ومرض السرطان... ويصطلحون عليها بأسماء أخرى. وليس الأمر كذلك. لقد أقحموا مصطلحات ومناهج دخيلة لا تمت بصلة للواقع العلمي واللغوي.

إنما يتحاشى الناس ذكر ما يؤذي، ويعيدون عن ذكره بأسمائه إلى تسميته بأسماء أقل وقعا على الأنف والأسماع، حتى تغلب اصطلاحاتهم على الأسماء الأصلية. فلا يزالون يتواصلون باستخدامها تفاؤلاً. كتسميتهم للنار بـ (العافية)، وللحم بـ (البياض)، وللوقاض بـ (لعمارة)، وللجن إذا تشكلت لهم فأروهم بـ (الصُّلَّاح والناس الملاح) تفاؤلاً بكونهم كذلك فلا يؤذونهم. على أنه لا

يصح ذلك من الناحية الشرعية، لأن فيه تزكية لهم، والجن منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك. ويقال للشيء انكسر: (رَبِحَ)، ويقال للإنطلاق: (أَرَبِحَ) تفاعلاً. وتتجلى خاصية التفاعل في اللهجات العربية العامية في أسلوب النداء، فنجد أن المرء ينادي شخصاً (يا محمد) ولا يكون اسم المنادى محمد، وإنما تفاعلاً باسم النبي ﷺ، وكأن المنادي يقول للمنادى: (أيها الشخص الطيب الكريم الذي أشبهت صفاته وأخلاقه صفات وأخلاق الرسول ﷺ). وهو من باب التلطف في الخطاب والتفاعل بكون المنادى كذلك. وكذلك قولهم في تعاملهم: (يا صديق، يا أخي، يا صاحبي، يا ابن عمي، يا ابن الخالة، يا محترم...) وقولهم: (فلان مع السيد، مع الرجل...) ومعروف أن لفظ السيد والرجل لا تقال لكل الناس، لكنهم يستخدمونها تفاعلاً وتجملاً في الخطاب. وينادي المرء من الناس الرجل لا يعرف اسمه بـ (الشيخ) وهي كلمة تدل على احترامه له، أما من حيث الأصل اللغوي فهي من قبيل التلطف والتفاعل أن يكون كذلك، أو يصير إلى ذلك، والمقصود بالشيخ في الاصطلاح العامي؛ الرجل العالم المثقف المحترم، لا الرجل المسن الطاعن في السن. وينادي الناس كبار السن بـ (الحاج والحاجة) تفاعلاً بأن يكونا كذلك أو يصبحا كذلك. وهذا الباب من الإستقصاء مفتوح لا يقف عند هذا الحد.

8 الانحراف بهذه الميزة اللغوية في العصر الحديث إلى ما يضاد

الفطرة اللغوية السليمة.

إن حضارة الشعوب تظهر جليةً في مستوى لغتهم وتخطيهم، والتلطف في الخطاب يعكس جانباً مهماً منها، إلا أن خطورته تكمن فيما إذا استخدم في محاربة الأخلاق الرفيعة، بواسطة مصطلحات مخففة تعبر عن معانٍ سيئة، كانت تثير اشمئزاً اجتماعياً عند نطقها، فلا تزال تلك المصطلحات التي تدل على أفعال شنيعة تخضع للطمس والإبدال بالفاظ أخرى من قبيل المؤامرة

العالمية على الأخلاق الفطرية الفاضلة بدءا بالمستوى اللغوي، لأن اللغة دورا حاسما في صياغة مفهوم الأشياء المادية والمجردة في الأذهان.

لقد أصبحت المعركة بين الأخلاق الفاضلة التي فطرت الإنسانية عليها، وبين المفسدين في الأرض تدور رحاها على ميدان اللغة. لقد جند المفسدون في الأرض كل الوسائل الإعلامية التي يحوزونها لِيُحَسِّنُوا المُسْتَهْجِنَ، ويستَهْجِنُوا الحَسَنَ، عن طريق التلاعب بتسمية هذا وذاك. لعلمهم أن الحرب الحديثة تدور داخل العقول، لا في ساحات الوغى. ولأن الناس ينجرون إلى صياغة مفاهيم مغلوطة عن الأشياء نتيجة غسيل الأدمغة الذي يحيط بهم من خلال تسمية الأسماء بغير مسمياتها. فإن أول ما تهدف له المؤامرة العالمية على الأخلاق الفاضلة، هو جعل الناس يستعملون ما يملونه عليهم من تسميات ومصطلحات. وسنذكر فيما يأتي بعضا مما تمت تسميته بغير اسمه لا من قبيل خاصية التفاؤل من حيث كونها خاصية لغوية تعمل بشكل عفوي موافق لجوانب الفطرة الأخرى غير مصادم لها. لقد قلنا في موضع سابق من هذا البحث أن لهذه الخاصية حدودا لا ينبغي أن يزيغ المستعمل لها عنها. فإن زاغ عنها خرج من نطاقها. والشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده.

تنسبُ أغلب اللغات الفاحشة بين الرجال إلى قوم لوط، فيُقال عنها لواط، ولا يرغبُ المروجون لهذه الفاحشة بالدلالة التي يدل عليها هذا اللفظ، فعملوا على صياغة اسم أكثر إعتاما وضبابية، فعلوا ذلك مرتين، مرة عندما سموها بالشذوذ أو المثلية، كأنَّ الأمر ليس إلا استثناء عن الفطرة السليمة، وبعد أن نجحوا في جعل الوسط العلمي (الاجتماعي، النفسي، اللغوي، التاريخي...) يستعمل لفظ الشذوذ بدل لفظ اللواط، انطلقوا إلى الخطوة التالية، فأطلقوا على أنفسهم اسم المَرَح السعيد، ثم انتشرت تلك التسمية لتعبّر عنهم بلفظٍ مخفّف محبّب،.... وصار التلقُّظ بالألفاظ الأولى (اللواط،

الشذوذ، المثلية) من المعايير اللغوية والاجتماعية في نظرهم، فبدأت حرب الأخلاق بالألفاظ. وإنما فصلنا القول في مراحل تغييرهم لهذا الاسم من اللواط إلى لفظ المرح، ليفقه القارئ دور اللغة ومصطلحاتها في السلوك الاجتماعي، وكيف يصبح السلوك المقرف الذي كانت النفس البشرية تأنف منه، إلى سلوك مستساغ لدى بعض الذين انتكست فطرتهم السلوكية نتيجة انتكاس فطرتهم اللغوية، وتسميتهم للأشياء بغير اسمها. والتي كما ليست من باب التلطف في الخطاب، لأن التلطف في الخطاب فطرة لغوية تخدم أوجه الفطرة الأخرى، ولا تهدمها.

وسبحان من أعلم نبيه محمدا ﷺ أن أول أمر انتشار شرب الخمر؛ تسميتها بغير اسمها. قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يُكفأ - قال الراوي يعني: الإسلام - ؛ كما يُكفأ الإناء - يعني: الخمر -، قيل: فكيف يا رسول الله! وقد بيّن الله فيها ما بيّن؟! قال: يُسَمُّونها بغير اسمها، فَيَسْتَحِلُّونها»³⁹. وفي هذا الباب من الأحاديث الشيء الكثير، الذي يدل على أن تسمية الخمر بغير اسمها يجعل الناس يشربونها، وقس على ذلك ما سُمي بغير اسمه. ولذلك قلنا أن التمسك بخصائص اللغة العربية من باب التمسك بشريعة الله، إذ إن كليهما من الفطرة الإنسانية.

فإذا بصر القارئ بذلك سردنا له بعض ما تمت تسميته بغير اسمه ذرا للرماد في عيون نقاد السلوك وجهابذة الأخلاق. والغرض من ذلك أن يعرف أنها ليست من باب ما تناولناه في هذا البحث.

1. التطهير العرقيبدلاً من: الإبادة الشاملة لشعب ما.
2. الإيذاء غير المقصودبدلاً من: تعمّد قتل الأبرياء في الحروب.
3. الفوائد البنكية بدلاً من: الربا.

4. المشروبات الروحية والكحولية... بدلاً من: الخمر.
5. الصداقة (بين الرجل والمرأة) بدلاً من: الزنى.
6. الموضة والأزياء بدلاً من: التبرج والعري والسفور.
7. الرياضة النسائية (السباحة، التنس، الجومباز...) بدلاً من: العري والسفور.
8. المائدة الخضراء بدلاً من: القمار...إلخ.

إن خاصية التفاؤل في اللغة العربية من أبرز السمات التي تبرز في شتى علوم اللغة من معجمية وبلاغة وفقه لغة، ولا يبرح الدارس لتلك العلوم إلا وقد وجد لها أثراً، وأمعن فيها نظراً.

الإحالات:

- ¹ تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبي منصور، تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2001م، ج15، ص271.
- ² رواه البخاري، 5776، ومسلم 2224، في صحيحهما، عن أنس بن مالك.
- ³ الجواليقي، شرح أدب الكاتب، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص124.
- ⁴ لقس لا يُقولن أحدكم خبث نفسي ولكن ليقل لقس نفسي. يُقال: لقس نفسه وتمقست إذا غثت وإنما كره خبث لقبح لفظه وألاً ينسب المسلم الخبث إلى نفسه. الفائق في غريب الحديث والأثر لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2، ج3، ص325.
- ⁵ رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين 6179، وسهل بن حنيف 6180، ومسلم عن أبي هريرة 2250، في صحيحهما.
- ⁶ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية، تحقق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، ص 61-63. بتصرف.
- ⁷ المحاسن والأضداد لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، 1423 هـ، ص 37-39. بتصرف.

- ⁸ رواه الزركشي (البدري) في اللآلئ المنثورة 160، وقال: أنه لم يأت من طريق يصح. والسخاوي في الأجوبة المرضية 245/1، وقال أنه لا يعرف له إسناد ثابت. وابن حجر العسقلاني في أسئلة وأجوبة 57، وقال أن إسناده غريب. والسيوطي في الجامع الصغير عن عبدالله بن مسعود 310، وقال أنه صحيح.
- ⁹ رواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي هريرة 18/9، وقال أن رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوزاني وهو ثقة. والزرقاني في مختصر المقاصد 184، وضححه. وابن عبد البر في التمهيد 333/24، عن مالك بن أنس، وقال أنه يتصل من طرق صحاح. وضححه الألباني في السلسلة الصحيحة 45، عن أبي هريرة.
- ¹⁰ رواه البخاري 5754، 5755، ومسلم 2223، عن أبي هريرة، في صحيحهما.
- ¹¹ رواه مسلم في صحيحه 2139، عن عبدالله بن عمر.
- ¹² رواه البخاري في صحيحه 6190، عن المسيب بن حزن.
- ¹³ رواه أبو داود في سننه 4954، عن أسامة بن أهدري، سكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.
- ¹⁴ ذكره الألباني في ضعيف الأدب المفرد 134، عن مسلم والد رائطة، وقال أن إسناده ضعيف.
- ¹⁵ رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، 54/8، عن عائشة أم المؤمنين، وقال أن رجاله رجال الصحيح. وذكره الألباني عنها في الليلة الصحيحة، 208، وقال أن إسناده صحيح.
- ¹⁶ رواه البخاري في صحيحه 2731، عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم.
- ¹⁷ أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م، ج 1، ص 591.
- ¹⁸ رواه الحاكم عن أبي الدرداء وقال: صحيح الإسناد، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، 914، عن أبي الدرداء، وضعفه.
- ¹⁹ رواه البخاري، 6024، 6256، ومسلم، 2165، في صحيحهما، عن عائشة أم المؤمنين، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، 492/6، وقال أن إسناده صحيح على شرط الشيخين.
- ²⁰ رواه مسلم، 2577، في صحيحه، وابن تيمية، في مجموع الفتاوى، 261/11، عن أبي ذر الغفاري، وقال أنه صحيح، وضححه الألباني في صحيح الجامع، 4345.
- ²¹ رواه أبو داود، في سننه، 2309، وسكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح، وابن حزم في المحلى، 178/10، وقد احتج به، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)، وضححه الألباني، في صحيح أبي داود، 2309.
- ²² رواه ابن حبان، في صحيحه، 3436، عن عائشة أم المؤمنين، و رواه الحسن بن نصر الطوسي في مختصر الأحكام، 5/4، عن علي بن أبي طالب، وقال أنه حسن.
- ²³ رواه أبو داود، في سننه، 760، وسكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح، والترمذي، في سننه، 3422، وقال حسن صحيح، كلاهما عن علي بن أبي طالب.

- ²⁴ الراموز على الصحاح، السيد محمد بن السيد حسن، تحقق: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق - سوريا، ط2، 1986، ج1، ص34.
- ²⁵ الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط4، 1407 هـ - 1987 م، ج3، ص890.
- ²⁶ جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط1، 1987 م، ج2، ص822.
- ²⁷ المحكم والمحيط الأعظم، لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421 هـ - 2000 م، ج5، ص51.
- ²⁸ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج13، ص123.
- ²⁹ تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبي منصور، تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2001 م، ج2، ص231.
- ³⁰ تاج العروس، للزبيدي، ج30، ص265.
- ³¹ تهذيب اللغة، للأزهري، ج2، ص108.
- ³² المصدر نفسه، ج3، ص88.
- ³³ جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط1، 1987 م، ج1، ص312.
- ³⁴ المصدر نفسه، ج2، ص681.
- ³⁵ المصدر نفسه، ج2، ص715.
- ³⁶ المصدر نفسه، ج2، ص858.
- ³⁷ معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج2، ص873.
- ³⁸ المرجع نفسه، ج2، ص1628.
- ³⁹ رواه الوادي، في الصحيح المسند، 1574، وقال أنه صحيح. وابن حجر العسقلاني، في تخريج مشكاة المصابيح، 85/5، وقال أنه حسن. ومحمد المناوي، في تخريج أحاديث المصابيح، 443/4، وقال أن رجاله موثقون. وذكره الألباني، في تخريج مشكاة المصابيح، 5305، وقال أن إسناده حسن. كلهم روه عن عائشة أم المؤمنين.